

الرهانات الإقليمية و الدولية للسياسة الخارجية الروسية في ظل جائحة

covid-19

*The regional and international stakes in Russian foreign policy during the covid-19 pandemic*جديد خميس¹، قلاتي نور الايمان²¹ جامعة باجي مختار عنابة كلية الحقوق (الجزائر)، Djedidkhamiss@yahoo.fr² جامعة باجي مختار عنابة كلية الحقوق (الجزائر)، guellatinourelimene29@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/12/20

تاريخ القبول: 2020/11/24

تاريخ الاستلام: 2019/11/06

ملخص:

عادت روسيا من حطام الحرب الباردة ومخلفات الاتحاد السوفياتي لتثبت قوتها من جديد بسياسات خارجية نشطة وهادفة على الساحة الإقليمية والدولية بحثا عن إعادة الدور والمكانة بين القوى الكبرى. ورغم تعدد الدراسات التي طرحت موضوع السياسة الخارجية الروسية ضمن تخصص العلوم السياسية والعلاقات الدولية، إلا أن هذا الطرح يهدف إلى إبراز الرهانات والتداعيات الواقعة على عاتق القيادة السياسية الروسية والمنعكسة على قراراتها وعلاقاتها مع دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وما يزيد على موضوعنا تجردا هي الفترة الزمنية الحديثة الممتدة من 2020/2018 وما تحمله من تحديات ووقائع حالية ومستمرة المتمثلة في جائحة Covid-19 وتداعياته الإيجابية والسلبية على روسيا الاتحادية، ذلك بالاعتماد على النظرية الواقعية والليبرالية اللذان يعكسان سعي روسيا بالحفاظ على مصالحها سواء بالقوة الصلبة أو الناعمة ومقتررب الدور الذي يُفسَّر من خلاله سلوك روسيا إقليميا ودوليا قبل وبعد Covid-19.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية الروسية ; منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا; جائحة فيروس كورونا; الرهانات والتحديات ; المساعدات الروسية.

Abstract :

Russia has returned from the wreckage of the Cold War and the remnants of the Soviet Union to prove its strength once again with active and targeted foreign policies on the regional and international arena in search of restoring the role and place among the major powers. Despite the multiplicity of studies that have raised the topic of Russian foreign policy within the specialization of political science and international relations, this proposal aims to highlight the stakes and repercussions on the shoulders of the Russian political leadership that are reflected in its decisions and its relations with the countries of the Middle East and North Africa. The recent time period extending from 2018/2020 and its current and ongoing challenges and realities represented in the Covid-19 pandemic and its positive and negative repercussions on the Russian Federation, based on realistic and liberal theory that reflects Russia's endeavor to preserve its interests, whether by hard or soft power, and the approaching role that is explained by During it Russia's behavior regionally and internationally before and after Covis-19.

Key words Russian foreign policy, the Middle East and North Africa region, the Coronavirus (Covid-19) pandemic, stakes and challenges, Russian aids.

المؤلف المرسل : جديد خميس

1. مقدمة:

إن المتتبع للسياسة الخارجية الروسية يرى بوضوح السعي الحثيث للرئيس فلاديمير بوتين بالعودة إلى أجماع الاتحاد السوفياتي سابقا مستغلا بذلك جل مقومات الدولة الاقتصادية، العسكرية وكذا حنكته السياسية. فكصانع قرار عقلاي قام بإعادة صياغة توجهات روسيا الخارجية بما يتوافق مع مصالحها الإقليمية والدولية، وعلى إثر ذلك وجد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المسعى لتحقيق هذه الرغبة، وانعكس بوضوح بعودتها تدريجيا للنشاط في كلا المنطقتين لإدراكها الشديد بأنهما يمثلان خزاننا عالميا لموارد الطاقة وطريق سير استراتيجي للمبادلات التجارية، كما يشكلان مركزا لإعادة انبثاق دورها كفاعل وقوة كبرى تطمح بتغيير ميزان القوى وبناء نظام متعدد الأقطاب، إلا أن الفترة الحالية التي تشهد أزمة صحية عالمية المتمثلة في جائحة Covid-19 قد أقلت بضلالها على مختلف البرامج والقرارات وأفضت إلى بروز تحديات ورهانات لامست السياسة الخارجية الروسية وأثرت عليها.

من خلال هذه الدراسة سنتمكن من التعرف على محددات السياسة الخارجية الروسية وطبيعة علاقتها مع دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (سوريا والجزائر نموذجا)، مع تسليط الضوء على جائحة فيروس كورونا والرهانات والتحديات الناتجة عنه وأثرها على توجهات ونشاطات السياسة الخارجية الروسية، من خلال طرح الإشكالية التالية:

المشكلة البحثية:

إلى أي مدى تمكنت روسيا من خلال سياستها الخارجية أن تثبت نفسها كفاعل له دور إقليمي ودولي في ظل الرهانات التي أفرزتها جائحة Covid-19؟

التساؤلات الفرعية:

- ما هي أهم المحددات والأهداف التي تحكم سلوكات روسيا تجاه الدول الأخرى؟
- هل استطاعت روسيا إثبات نفسها كفاعل رئيسي وتعزيز مكانتها مع حلفائها التقليديين في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؟

- هل ثبّطت جائحة فيروس كورونا السياسة الخارجية الروسية أم كانت بالنسبة لها فرصة لتقدم نفسها كبديل عن الغرب وتضطلع بالدور الحامي من التهديدات العالمية؟
- ما هي الأهداف المعلنة والضمنية للمساعدات التي قدمتها القيادة الروسية للدول المتضررة من Covid-19؟

كمحاولة للوصول إلى معلومات دقيقة وموضوعية والإجابة عن إشكالية الدراسة المطروحة، وجب صياغة الفرضية واتباع الخطة التالية على التوالي:

فرضية الدراسة:

- أدت جائحة Covid-19 إلى إفراز رهانات وتحديات عالمية إلا أنها قدمت فرصة للدولة الروسية للتححرر من قيودها وترسيخ سياساتها المناهضة للغرب إقليمياً ودولياً.

2. مقارنة مفاهيمية للسياسة الخارجية الروسية

تعد السياسة الخارجية المرآة التي تعكس تصورات الدولة وتوجهاتها نحو القضايا المختلفة على الساحة الإقليمية والدولية، معبرة بذلك عن مصالحها وأهدافها الدائمة التي تسعى لتحقيقها باستخدام مجموعة من الوسائل المرتبطة بقدراتها ومحدداتها، وبالحدث عن روسيا سنجد أنها تمتلك زخماً من العوامل والمقومات التي تساهم بشكل جلي في إعطائها وزناً ومكانة مؤثرة على الصعيد الإقليمي والدولي. يمكن التفصيل فيها من خلال ما يلي:

2. 1. المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الروسية:

تتبع المزايا التي تتمتع بها روسيا باعتبارها إحدى القوى المؤثرة عالميا من امتلاكها لمحددات التي قلما تتوفر لدى دول أخرى، تتمثل في:

أ_المحددات المادية:

- المحدد الجغرافي:

اهتم الكثير من الباحثين بدراسة علاقة التأثير والتأثر بين الجغرافي والسياسة، على رأسهم الباحث الجغرافي فريديريك راتزل (Ratzel)، الذي تركز نظريته على المجال الحيوي (المساحة والموقع والتوسع الجغرافي) كذلك المفكر الاستراتيجي ماكيندر (Makinder) صاحب نظرية قلب الأرض التي تحدث فيها سابقا عن المنطقة الحيوية في العالم وهي الاتحاد السوفياتي سابقا و تحيط به ثلاث قارات أوروبا، آسيا وإفريقيا إذ كان هذا الأخير يمتد من النصف الشرقي لأوروبا والثلث الشمالي لآسيا ومن بحر البلطيق في الغرب إلى المحيط الهادي في الشرق (توفيق، 2006، صفحة ص ص 131_132)

على الرغم من تقلص أهمية الموقع الجغرافي للدولة نتيجة التطورات الحاصلة في ميادين الأسلحة ووسائل الاتصال والمواصلات، إلا أنه لا يزال يقدم امتيازات ثابتة للدول من مساحة وثروات وموارد مادية ومائية. والجدير بالذكر بأن روسيا الاتحادية تحتل المرتبة الأولى في العالم من حيث المساحة إذ تتربع على ما يعادل 1/8 من سطح الأرض أي بقيمة 17.075.200 كيلومتر مربع (الإمارة، 2005، صفحة 18)، إذ تقع بين دائرتي عرض 11 و 82 درجة شمالا وخطي طول 10 و 160 درجة غربا، أي تمتد عبر شرق أوروبا وشمال آسيا وصولا إلى بحر اليابان وبحر أوخستك شرقا والصين ومنغوليا وكازاخستان وجورجيا جنوبا (العوضي، 2017، صفحة 18)

- المحدد السكاني:

تحتل روسيا من حيث عدد السكان المرتبة الخامسة عالميا بعد الصين، الهند، الولايات المتحدة الأمريكية وأندونيسيا، حيث بلغ عدد سكانها خلال عام 2019 نحو 146 مليون و 746 ألف نسمة (القليوبي،

<https://www.alaraby.co.u> (2019)

يتركب المجتمع الروسي من 130 جماعة عرقية ويمثل الروس 10.1% من العدد الإجمالي للسكان، في حين يمثل التتار 3.8% والأكرانيين 3% إضافة إلى العديد من البيانات أبرزها دين المسيح والإسلام والأرثوذكسية (العوضي، 2017، صفحة 19).

إن هذا الزخم من التنوع الديني والعرقي قد يؤدي إلى التقليل من قوة الدولة وزعزعة استقرارها وأمنها الداخلي مما ينعكس على سياستها الخارجية، إلا أن الوحدة القرارية الروسية تدرك أهمية المتغير البشري وتأثيره على السلوك السياسي، لذا عمدت على طرح مبادئ أساسية تقوم عليها الأمة الروسية تتمثل في (مدوخ، 2015/2014): وحدة الهوية، الشعب الروسي أمة واحدة ذو ثقافة مشتركة، اللغة الرسمية هي الروسية، تعايش العرقيات، الأمة الروسية مدنية ينتمي لها كل من يحمل الجنسية الروسية مهما كان عرقه أو بلده الأم.

- المحدد الاقتصادي:

استطاع الاقتصاد الروسي العودة من جديد ضمن اقتصاديات العالم الأكثر نشاطا وجاذبية للاستثمارات، ذلك منذ تولي الرئيس فلاديمير بوتين سدة الحكم وقيامه بالعديد من الإصلاحات، كفتح اقتصاد السوق ودعم صغار رجال الأعمال و خفض الاعتماد على الواردات وزيادة دخل متوسط الفرد الروسي وتحقيق الرفاهية .

ما ساعد روسيا على الصعود من جديد بعد ويلات الحرب الباردة هي تلك الموجودات الطبيعية الأصيلة والثابتة التي أعطت الاقتصاد وزنا وثقلا كبيرا، إذ تحتوي جبال الأورال على كميات هائلة من النفط والغاز جعلت من روسيا في طليعة الدول المنتجة والمصدرة للمواد الأولية، إذ تستحوذ 26,7% من احتياطي الغاز في العالم، وتعتمد استراتيجيتها الاقتصادية على توزيع الطاقة في السوق الأوروبية حيث تزوده بـ 50% من النفط والغاز وتعتمده كوسيلة ضغط والتخلص من الهيمنة الأمريكية.

- المحدد العسكري:

تعد روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفياتي عسكريا الذي كان يشكل القوة العالمية الثانية الموازية للولايات المتحدة الأمريكية ، إذ تمتلك حاليا نسبة 85% من قوات الدفاع الجوي الاستراتيجي، كما ورثت 90 % من القوات النووية و 85% من القوات البرية والصواريخ العابرة للقارات، إضافة إلى عدد لا يستهان به من الغواصات والقاذفات بعيدة المدى (الامارة ، 2005، صفحة 28)

عمل الرئيس فلاديمير بوتين على تعزيز المنظومة العسكرية بأحداث التقنيات والكفاءات القادرة على مواجهة التحديات والمخاطر لضمان أمن وبقاء الدولة، فحسب إحصائيات أوردها موقع Global fire power 2020 يعد الجيش الروسي ثاني أقوى جيش في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، بقوام يبلغ مليون و 13 ألف جندي، بميزانية دفاع تبلغ 48 مليار دولار، كما تمتلك عتاد عسكري ضخم يتألف من 742 طائرة هجومية وأكثر من 2000 طائرة هليكوبتر، ونحو 13 ألف دبابة و 27 ألف مدرعة و 62 غواصة (https://www.globalfirepower.com/, 2020) .

ما يصبو إليه الرئيس بوتين خلال صب جل اهتمامه على القطاع الاقتصادي والعسكري المتكاملان مع بعض هو الحفاظ على مصالح روسيا ومكانتها كقوة كبرى عالمية حاملة للإرث السوفياتي ومواكبة لأحدث التطورات والتفاعلات الواقعة على الساحة الدولية.

في أواخر 2019 وبداية 2020 يمكن القول أن روسيا تقدمت خطوة عن الدول الأخرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية حيث أعلنت وزارة الدفاع الروسية في 27 ديسمبر 2019 خبرا غير قواعد اللعبة وهو نجاح تجربة الصواريخ فائقة السرعة من فئة الصواريخ التي تعرف بـ (fraioli, Hypersonic strategic comments–Hypersonic Weapons and strategic stability, 2020, p. 01) ، في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعلن بعد عن انتهاء مشروع هذه الصواريخ التي تتراوح سرعتها ما بين 500 و 25000 كيلومتر في الساعة، أي ما بين ميل و 5 أميال في الثانية، إضافة إلى قدرتها على المناورة وتغيير مسارها مقارنة مع صواريخ كروز التي تسلك مسارا واحدا من النقطة "أ" نحو النقطة "ب" وبالتالي يسهل على الأقمار الصناعية تحديد مكان ووقت وقوعها (speir, ritchar; nacouzi,

george; A.Lee, carrie, 2018, p. 12). ويكمن سر خطورة هذه الصواريخ في عدم وجود رادع لها أي لا توجد لها منظومة دفاع جوي قادرة على مجابتهها، إضافة إلى صعوبة رصدها وتتبعها منذ انطلاقتها إلى ارتفاعها الذي يتراوح بين 40 و 100 كيلومتر من على سطح الأرض وصولاً إلى هدفها الذي ستصيبه لا محال وبدقة شديدة (speir, ritchard; nacouzi, george; A.Lee, carrie, 2018, p. 17)، وهذا ما يجعل روسيا تشكل تهديداً فعلياً للقوى الكبرى المعادية لها، وما قد يؤدي إلى إحداث خلل في توازن القوى على الصعيد العالمي إن لم يكن هناك رادع لها.

ب_المحددات غير المادية:

- المحدد السياسي:

وفقاً للدستور الروسي الصادر سنة 1993، تعتبر روسيا فيدرالية ذات نظام سياسي ديمقراطي ونظام حكم شبه رئاسي، فرئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ورئيس الوزراء والحكومة، تتكون روسيا الاتحادية من 83 وحدة إدارية فدرالية، تنقسم إلى 21 جمهورية، 46 إقليمًا و 9 مقاطعات و 4 مناطق ذات استقلال ذاتي ومدينتين فديراليتين ذات قيادة سيادية هي موسكو وسان بطرسبورغ (الامارة، 2005، صفحة 16) إن المهمة الرئيسية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين هي استعادة مكانة روسيا كدولة كبرى من خلال الثبات على مواقف مستقلة، دون الرفض أو التأثير على الماضي السوفياتي كونه جزء من الذاكرة الروسية (سعدون، 2009، صفحة ص ص 01_02). غير أنه كغيره من الدول الأخرى هناك أنصار لتياره وطريقة تحقيقه للأهداف ومصالح الدولة وهناك نخب سياسية وجماعات مصالح تنظر للرئيس على أنه ذو فكر متطرف ويجب تغييره والانفتاح على الغرب والسوق الاقتصادي العالمي. (كابلي، 2013).

<http://www.alarabiya.net>

إن طبيعة النظام السياسي الروسي لا يفوض لجهة واحدة أو سلطة واحدة أن تكون مركزاً للقرار أو صاحبة القوة الشرعية التي تمكنها من فرض سياساتها وتصوراتها، إنما هناك العديد من الأحزاب على غرار السلطات الثلاث على التوالي التشريعية، التنفيذية، القضائية مفصول بينهم دستورياً، إضافة إلى النخب

السياسية المتمثلة في الليبراليون، القوميون المحافظون ورجال الأعمال التي تساهم بشكل أو بآخر إما في دفع ودعم سياسات الرئيس أو في ضحده قراراته وتثبيطها.

- المحدد المجتمعي والأيدولوجي:

إن آليات ترسيخ الهوية الوطنية كأساس لقيام الدولة الروسية كانت لفترة طويلة مصدر جدل كبير بين صناع القرار والخبراء الروسيين، إذ أن مصطلح القومية الذي يعد الأساس في بناء وتشكيل الدول الحديثة لم يكن له أي دور أو دافع في عودة وتطور روسيا من جديد (tishkov, 2008, p. 172) و سياسة بوتين الجديدة لا تقوم على أيديولوجية عالمية تحت لواء معسكر يدعو للقومية المتطرفة، بل تقوم على وطنية تركز على رأسمالية دولة تخاطب المشاعر الوطنية وترفض استغلال الغرب لها (بشارة، 2015، صفحة 07)، و تنطلق من مصلحة الدولة وأمن حدودها وشعبها قامعة بذلك شتى أنواع الحركات الانفصالية وداعية للوحدة والأمة الواحدة ذات ثقافة مشتركة.

2.2. المحددات الخارجية:

تتأثر السياسة الخارجية لأية دولة بالعوامل الخارجية التي تفرزها البيئة الإقليمية والدولية والتي تلعب دور المحدد لأنماطها وسلوكها، يمكن تحديدها بالاسقاط على الدولة الروسية من خلال :

أ_المحددات الإقليمية:

تعد روسيا دولة قارية كبرى لها مصالح وأهداف إقليمية تنصدر قائمة أولويات سياستها الخارجية، إذ تسعى إلى إعادة التقارب مع دول الحوار خاصة منها دول شرق أوروبا وجنوب آسيا لتعود بذلك فاعلا إقليميا مهيما، إلا أنه لا يمكن الاستغفال عما تحمله البيئة الإقليمية المجاورة من عقبات عديدة تتمثل في وجود قواعد عسكرية لحلف الناتو في أفغانستان وجمهورية آسيا الوسطى (المعيني، 2009، صفحة 44).

إن الموقع الجيوبوليتيكي الروسي يلقي بثقله الكبير على تناسبات علاقاتها الدولية مع الحوار، فتارة نجدتها تتجه نحو الغرب الآسيوي وتطالب بالمحادثات الإصلاحية مع الدول الأوروبية ودول منطقة الشرق الأوسط وتدعوهم لإقامة علاقات اقتصادية وتعاون ثنائي هدفه إحداث تقارب روسي أوروبي والتقليص من حدة التواجد والتهديد المتعلق بنشر الدرع الصاروخية الأمريكية في دول أوروبا الشرقية (حسين، 2015،

صفحة 319)، ما يؤدي إلى احتمال تلامس القوى الغربية مع الحدود الروسية ومن ثم تطويقها وحصرها في جغرافيتها الصعبة وعزلها عن الساحة العالمية كونهم يدركون أن بسط نفوذها الإقليمي يتعارض مع مصالحهم واستراتيجياتهم (سبيتان، 2011، صفحة 302).

أما من توجه آخر نجدتها تصوغ سياساتها نحو الجنوب الآسيوي الذي يضمن لها دورا اقتصاديا وسياسيا فعالا ومؤثرا، فالسياسة الخارجية الروسية تجاه كل من الصين، اليابان الهند قد اتسمت بالتعاون والتنسيق الشامل في مختلف المجالات انتهت بإقامة تحالفات عديدة منها: تحالف الكومنولث، منظمة شنغهاي، منظمة تعاون آسيا الوسطى لتحقيق الأمن والاستقرار (الدسوقي، 2007، صفحة 76).

ب_المحددات الدولية:

تتسم البيئة الدولية بالعديد من التناقضات والعلاقات التعاويبة والصراعية وأخرى تنافسية تؤثر وتتأثر بها جميع الدول والقوى، ما انعكس ذلك على سياسة روسيا كغيرها من الدول، إذ أن سعيها ورغبتها الصاعدة لتبوء مكانة عالمية فاعلة تتصادم بالتأكيد مع رغبات ومصالح دول أخرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي تعمل على تطويقها بحزام ناري وتكبيها بالعقوبات الاقتصادية ومنعها من المشاركة في الأحداث الدولية أو التغيير فيها، لذا نجد أن روسيا تلجأ في الكثير من الأحيان لبناء تحالفات تعاويبة اقتصادية وعسكرية تزيد بها نفوذها ودعمها وتضفي عليها فرصا وخيارات عديدة لتعظيم قدراتها ودورها العالمي (الراوي، د.س.ن، صفحة 171).

2. 3. أهداف ووسائل السياسة الخارجية الروسية:

تتعدد أهداف ووسائل تنفيذ السياسة الخارجية وفقا لإمكانيات الدولة التي تتيح لها القدرة على تحقيقها بأقل قدر من الخسائر، لهذا من الواضح أن الرئيس الروسي قد كرس قدرا ملحوظا من الاهتمام لتسطير الأهداف واختيار الوسائل المثلى القادرة على تحقيقها وحمل ثقلها الدولي على المدى القريب والبعيد (الاصفهانى، 2001، صفحة 164)، يمكن أن نتعرف عليها من خلال ما يلي:

أ_ أهداف السياسة الخارجية الروسية:

- تقوية القدرات الروسية والحفاظ على الأمن القومي الروسي، فالتخوف من قيام النزاعات الحدودية فرض عليها تعزيز قدراتها العسكرية والمشاركة في إنشاء منظمات التعاون وإقامة قواعد عسكرية في الدول التي كانت خاضعة للنفوذ السوفييتي سابقا (العوضي، 2017، صفحة 01)
- تأمين الظروف المناسبة للتطور الاقتصادي من خلال فتح أبواب الاستثمار وتنشيط تجارة الأسلحة وإقامة علاقات اقتصادية مع الدول الناشطة مثل: مجموعة الدول الصناعية الثمانية الكبرى - منتدى آسيا-الباسيفيك للتعاون الاقتصادي (شليبي، بوتين سياسة روسيا الخارجية، 2009، صفحة 258)
- إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب ورفض قواعد المباراة الصفرية، من خلال الإصرار على تخفيض حدة التوتر العالمي ورفض هيمنة قوة واحدة وتعزيز الاهتمام بمصالح الدول المهمشة عسكريا واقتصاديا.
- إقرار السلام العالمي ومكافحة الإرهاب من خلال تجنب النزاعات العسكرية والتأكيد على مبدأ التعاون والصداقة والحصول على أكبر قدر من الصفقات الاقتصادية التي من شأنها أن تزيد من مستوى الاقتصاد الروسي (الطحلاوي، 2014، صفحة 47)، إضافة إلى اعتبار مكافحة الإرهاب أحد أهم أهدافها الإقليمية والدولية وتندد بشدة الأطراف الأخرى الداعمة له كونه يحمل شعورا بتنامي الفوضى وانتهاك حقوق الإنسان (العوضي، 2017، صفحة 03).

ب_ وسائل تنفيذ السياسة الخارجية الروسية:

- الوساطة في حل الأزمات: عن طريق التوسط ما بين الدول المتصارعة وحل القضايا بطرق سلمية والحيلولة دون نشوب حرب أو تفاقم أزمة.
- اللجوء إلى الأمم المتحدة لحل الأزمات الدولية: إذ لا تزال روسيا تسعى إلى تفعيل دور الأمم المتحدة في حل الأزمات والمطالبة بتدخلها والتنفيذ الحازم للمبادئ الأساسية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة.
- الأداة الدبلوماسية: التي تعد من أكثر الأدوات التي تعتمد عليها روسيا في الكثير من الأحيان من أجل إنهاء التوترات بخسائر أقل معلنة بذلك سياستها المسالمة وغير العدائية كما صور للبعض عنها ووظفتها

بشكل مكثف في إدارة علاقاتها مع دول منطقة الشرق الأوسط وأرست من خلالها قواعد الثقة مع قادتها

وشعوبها (غريب، 2017) <https://democraticac.de/>

الوسيلة الاقتصادية: في الكثير من الأحيان نجد أن روسيا تستخدم الاقتصاد كوسيلة ضغط على الدول الأخرى خاصة منها التي تفتقر للثروات والمواد الأولية وتعمل روسيا على تزويدها بها، مثل إمداد الاتحاد الأوروبي بـ 40% من الغاز الطبيعي، لتمرر مصالحها الاقتصادية والأمنية إضافة إلى زيادة الاستثمار وفتح

أسواق عالمية جديدة تدفع بعجلة التطور الاقتصادي (غريب، 2017). <https://democraticac.de/>

الوسيلة العسكرية: تتجنب روسيا استخدامها وتركها آخر اختياراتها لأبعد الحدود إلا إذا كان الوضع يمس أمنها وحدودها القومية وإذا حدث وحصل ذلك سوف لن تتردد في تحريك أساطيلها وطائراتها حماية لهدها الأسمى وهو الحفاظ على أمن واستقرار شعبها وحدودها.

3. توجهات السياسة الخارجية الروسية خلال فترة 2018/2020:

للجغرافيا معالم وأحكام تفرضها على السياسة الخارجية، تصدق هذه المقولة على دولة روسيا الاتحادية، إذ فرضت عليها جغرافيتها أن ترتبط بمناطق أخرى من العالم لفك قيودها وعزلتها ورسم حدود جديدة تضمن أمنها ومصالحها.

3.1 . السياسة الخارجية اتجاه منطقة الشرق الأوسط: سوريا نموذجا:

إن اهتمام روسيا بمنطقة الشرق الأوسط يأتي من منطلق الاستجابة لموقعها الجيوسياسي الذي يفرض عليها الاهتمام بالاعتبارات الإقليمية ومصادر التهديد ومجال الحركة والنفوذ وإقامة العلاقات الاقتصادية ذات قيمة ومصالحة، وهذا ما وجدته في منطقة الشرق الأوسط تحديدا كون هذه الأخيرة تعبر عن همزة وصل بين القارات الثلاث ونقطة ارتكاز لسياسات القوى الكبرى، والعديد من التبادلات والتفاعلات الدولية إن لم نقل جميعها تمر من خلالها وتحدث فيها، و روسيا تراها مجالا حيويا ومفتاحا رئيسيا لسياساتها و وصولها للمياه الدافئة.

تمتاز طبيعة العلاقات الروسية بمنطقة الشرق الأوسط بالتنوع والتعدد، فكما هو المعروف أن العلاقات الروسية-التركية قد شهدت زخماً تاريخياً من النزاعات والتوترات، إلا أن الظروف الاقتصادية والمتغيرات السياسية التي شهدتها الدولتان في مطلع القرن 21، كانت فرصة لإعادة النظر في طبيعة علاقاتها بالدوافع والمصالح السياسية والاقتصادية ورفضهم الهيمنة الأمريكية على المنطقة كانت الحافز الكبير في تلاحم صناع القرار والاستفادة من امتيازات بعضهم البعض كالثروات والمعايير والممرات التجارية والنفوذ، إذ أن نحو 50% من تجارة روسيا الخارجية تمر عبر المضائق التركية (حكيم، 2017، صفحة 183)، في مقابل ذلك تستفيد تركيا من النفط والغاز الروسي وتعزز مكانتها بين دول آسيا الوسطى والقوقاز. كما تعد إيران بالنسبة لروسيا امتداداً جغرافياً لها، يشكل أحد المعابر البرية تجاه المياه الدافئة في الخليج العربي والمحيط الهندي، لهذا تحاول موسكو الاستفادة من التقارب منها في لعبة شد الحبل مع الغرب المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية كون إيران في عداء قديم مع هذه الأخيرة (زيدان، 2013، صفحة 251).

و ليس من المبالغة لو قلنا أن الروس تعد سوريا مفتاح الشرق الأوسط والمنطقة التي تتيح لها فرصة تغيير النظام الدولي (بهلول و غريب، استراتيجية روسيا الاتحادية تجاه الحرب في سوريا (2011-2018)، 2019، صفحة 178)، إذ تعد هذه الأخيرة المنفذ البري الرئيسي لروسيا نحو شواطئ البحر الأبيض المتوسط وتفتح لها أبواب الجبهة الأخرى من العالم. ترتبط روسيا وسوريا بعلاقات اقتصادية، عسكرية وسياسية على غرار اعتبارها امتداد عرقي وثقافي لها، إذ يعتبر الاتحاد السوفياتي أول من اعترف باستقلال سوريا وأقام معها علاقات دبلوماسية سنة 1994، وتعززت علاقاتهما بعد تولي الرئيس بوتين الحكم لتبدأ شراكة استراتيجية مبنية على أساس التعاون الاقتصادي والعسكري متضمنة مصالح روسيا بالدرجة الأولى باعتبار سوريا تمثل ميناءاً لقواعدها العسكرية على رأسها قاعدة طرطوس، وعلى هذا الأساس يأتي التدخل الروسي في سوريا للحفاظ على تواجدتها العسكري في الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط والإبقاء على الاتفاقية المبرمة بين البلدين 1971 بإنشاء قاعدة بحرية في ميناء طرطوس (التدخل العسكري الروسي في سوريا، 2016).

بشار الأسد من جهة وخوفاً على مصالحها الجيوستراتيجية وانتقال العدوى لدوائر الأمن القومي الروسي <http://www.barq.com>، أي دفاعاً على مكانتها ومصالحها الذاتية والتنازلات التي قدمها لها نظام

المباشرة من جهة اخرى. (بجلول و غريب، استراتيجية روسيا الاتحادية تجاه الحرب في سوريا (2011-2018)، 2019، صفحة 179).

مثل التدخل الروسي في سوريا منذ سبتمبر 2015 تصاعدا للانخراط الروسي في منطقة الشرق الأوسط مما دفع العديد من الخبراء لتسليط الضوء على السياسة الروسية، وبرزت العديد من المؤشرات حول ذلك تتمثل في العلاقات السياسية الروسية-السورية، إذ تعتبر القضية السورية أحد أهم المحاور الاستراتيجية في السياسة الروسية، وفي هذا الإطار كثفت روسيا انخراطها في دبلوماسية الأزمات سواء مفاوضات أستانا أو مؤتمرات القمة الثلاثية التي عقدت في اسطنبول في أبريل 2018، بمشاركة روسيا، تركيا وإيران وفي طهران سبتمبر 2018 (عبد الوهاب، 2019/2018، صفحة 06)، و في الآونة الأخيرة طفت على سطح العلاقات بين النظام السوري وروسيا توترات غير مسبوقه انحدرت عاى اثرها علاقات هاتين الدولتين إلى أدنى مستوى عرفته منذ بداية الأزمة 2011 والتدخل الروسي 2015 مما قد يؤدي إلى احتمال انسحاب روسيا كمدافع على بقاء نظام بشار الأسد بل من الممكن أن تصوت ضد بقاءه مقابل تشكيل حكومة انتقالية تشمل المعارضة والنظام وقوات سوريا الديمقراطية "قسد" (خطة روسية لسوريا: تنحية الأسد و حكومة انتقالية، 2020) <http://bit.ly/2b09nir>، لكن الزيارة غير المعلنة لمبعوث روسي عسكري إلى دمشق قد وضعت حدا لكل هذه الاحتمالات والشائعات التي سادت بقوة ليطمئن بعدها "الكسندر يفيموف" السفير الروسي في سوريا بشار الأسد و يفنذ وجود خلافات بين الطرفين، كما يؤكد استمرار روسيا بالعمل بجانب النظام وفق الاتفاقيات المبرمة والمعمول بها ولا تسعى أبدا نحو التخلي عنه مقابل حكومة أخرى.

لا تزال العلاقات العسكرية بين الطرفين محكمة حيث بقيت روسيا مستمرة لحد الآن في تقديم الدعم اللوجيستيكي وحماية النظام أمام ضغوطات الغرب المستمرة ودعوتهم للانتقال إلى مرحلة جديدة يُستثنى منها بشار الأسد، ومن الدعائم والصادرات العسكرية لسوريا خلال هذه الفترة تتمثل في 400-5 منظومة صواريخ "اسكندر-إم" -المركبات المدرعة من نوع "تايفون-ك- دبابات جديدة من نوع تي-90

وفي 90-A (اسلحة روسيا ابهرت العالم، 2020) <http://sputnikNews.com> والتي اختبرت بشكل جدي في المعارك العسكرية ضد التنظيمات الإرهابية المتواجدة على الأراضي السورية. كما تخطط روسيا لدعم الجيش السوري ليصبح شريكا موثوقا به في الحفاظ على استقرار المنطقة ومنع أية توترات مستقبلية، فموسكو ترغب أن يكون الجيش السوري الجديد مؤسسيا بالدرجة الأولى غير ميسس أو أيديولوجي تتحكم فيه الطائفية، والمتبع للأحداث في سوريا يدرك أن بين عامي 2016 و2018 استطاعت روسيا أن تنشئ الفيلق الخامس والسادس من جماعات مسلحة موالية للحكومة ومتمردين تم العفو عنهم ثم أدمجتهم في بنية تحتية عسكرية قوية تحت سيطرة صارمة من الحكومة المركزية، ساعية بذلك إلى تعزيز فعالية وقاعدة الجيش السوري لتكون دمشق أكثر قوة واستقلالية قادرة على مجابهة المخاطر وتخفيف الحمل على روسيا وتضمن أمن قواعدها ومصالحها والخطوط العريضة لاستراتيجيتها في منطقة الشرق الأوسط ككل (khlebnikov, 2020, p. 02)

3. 2. السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة شمال إفريقيا: الجزائر نموذجا:

شهدت العلاقات الروسية مع دول شمال إفريقيا بعد نهاية الحرب الباردة تطورا مهما اتضحت معالمه منذ تولي بوتين السلطة، حيث استطاع من خلال حلفائه التقليديين في مقدمتهم الجزائر وشركائه الجدد مثل المغرب، ليبيا والصومال أن يرسي قواعد الدولة في المنطقة ويسعى للحفاظ عليها وتأمينها من خلال الاتفاقيات الاقتصادية والجيوسياسية، ورسم إمدادات عسكرية واطرام صفقات التسليح وتعزيز التعاون الأمني و مكافحة الإرهاب وتكثيف المبادلات التجارية (الحادك، 2015، صفحة 31)، وعلى هذا الأساس برزت ملامح السياسة البوتينية الجديدة في شمال إفريقيا تخلت فيها عن الأسس الأيديولوجية وفضلت التركيز على تطوير المصالح الاقتصادية وضمان ولاء حلفائها وتثبيت مكانتها في المنطقة، ولو أردنا الغوص في حيثيات السياسة الخارجية الروسية في منطقة شمال إفريقيا ستبرز لنا الجزائر كمثال أعلى في التعاملات وحليف استراتيجي لها تربط بينهما علاقات متنوعة ووطيدة لعل أبرزها:

- العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين روسيا والجزائر:

إن زيارة وزير الخارجية الروسي "سيرغي لافروف" للجزائر في أواخر جانفي 2019 كان بمثابة المؤشر على اهتمام روسيا بالتقارب معها، فقد أكد خلال هذه الزيارة على ضرورة استمرار المساعدات و التموين العسكري والاتفاقيات الاقتصادية بين الطرفين، إذ زودت موسكو الجيش الجزائري بين عام 2014-2018 نسبة 66% من الأسلحة (2020، صفحة 08)، و كانت ولا زالت الجزائر المستورد الأول من روسيا في مجال التسلح من أبرز الأسلحة التي استوردتها هي دبابات T-90، أنظمة الدفاع الجوي S-300 إ طائرات سوخوي الشهيرة ونظام S-400 الصاروخي إضافة صفقات أخرى تتعلق بالغواصات (العلاقات الجزائرية الروسية العسكرية، 2018) <http://:defeuse-arabic.com>. كما تعتمد على اقتناء طائرات من نوع سوخوي 57 وسوخوي 34 خلال السنوات القادمة ليحتل بذلك الجيش الجزائري المركز الثاني إفريقيا والثالث عربيا و 28 عالميا من حيث القوة و الكفاءة و العدد وفق آخر تصنيف عسكري الصادر من موقع Global Fire Power .

لا يسود العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وروسيا سوى الطابع الطاقوي فعلى غرار التصديق على مذكرة الشراكة بين شركة الغاز الروسية "غاز بروم" وشركة الغاز الجزائرية "سونطراك"، بالإضافة إلى تنفيذ مشروع مشترك لاستكشاف النفط، فقد وقعت الجزائر وروسيا مذكرة تفاهم بين الهيئة الجزائرية للطاقة الذرية (COMENA) ومؤسسة الطاقة الذرية الروسية ROSATOM عام 2018، وأعلنت الجزائر أنها تخطط لبناء محطة للطاقة النووية بمفاعل مائي مضغوط لعام 2025 (لكريبي، سياسة روسيا و التغيرات في شمال إفريقيا، 2020، صفحة 08)، بمساعدة روسية والتي تستطيع من خلالها هذه الأخيرة أن تبرز قدراتها العلمية وتعزز بصمتها في المنطقة على المدى الطويل.

ان منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تحتل الأولوية في أجندات الاستراتيجية الروسية الجديدة التي من الممكن أن نحدد ثلاث ركائز تقوم عليها وهي:

° جيوسياسية: تركز روسيا على بناء علاقات اقتصادية واستراتيجية مع كل من إيران، سوريا، ليبيا والجزائر وتحسين علاقتها مع تركيا والسعودية والكيان الصهيوني ذلك لزعزعة المكانة الأمريكية وتقليص

نفوذها وفرض نفسها كبديل سلمي مناهض للنزاعات في المنطقة (بملول، استراتيجية روسيا في منطقة الشرق الاوسط و شمال افريقيا بعد 2010، 2018، صفحة 377).

° **اقتصاديا:** تزخر المنطقتين بالموارد الطاقوية، كما يحتويان على مسار بحري رئيسي للتجارة الدولية، ويعتبران مركز ثقل العالم ونقطة ارتكاز لسياسات وتفاعلات القوى الكبرى، كما من شأنهما أن يثبتا وزن ومكانة الدولة ما إذا أحبكت السيطرة على ممراتهما وبؤراتهما الاستراتيجية.

° **أمنيا:** تعتبر منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا امتدادا لدوائر الأمن القومي الروسي، وبناء علاقات وطيدة مع دول كلا المنطقتين من شأنه أن يشكل حزاما أمنيا للحدود الروسية المتزامية الأطراف تستطيع أن تواجه من خلالها كحلفاء منافسيها الذين يرغبون في تطويقها وحصرها في جغرافيتها بعيدة كل البعد عن حيثيات الساحة الدولية.

4. **الرهانات الروسية الإقليمية والدولية، والبحث عن الفرص في ظل جائحة Covis-19:**

مما لا ريب فيه أن جائحة كورونا هي ظاهرة عالمية بكل معنى الكلمة، فجميع البلدان تأثرت بها وبعواقبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إذ لم يعد الأمن يرتبط بحماية الحدود وضمان الاستقرار الداخلي والخارجي إنما تعدى ذلك نحو توفير الأمن الصحي وضمان سلامة وعلاج الأفراد والمواطنين، إلا أن فيروس كورونا المستجد وضع الدول أمام واقع مستعصي الحل.

4. 1 **تداعيات فيروس كورونا على مستقبل ومكانة روسيا إقليميا ودوليا:**

تزامنت بداية انتشار فيروس كورونا في روسيا مع اليوم الذي يفترض أن يصوت فيه الناخبون الروس على تغيير الدستور بما يسمح للرئيس فلاديمير بوتين بالبقاء في الحكم حتى عام 2036 (مشاكل بوتين تتصاعد مع اتضاح تداعيات فيروس كورونا على الاقتصاد الروسي، 2020) <http://alquds.co.ok>، مما أدى إلى تأجيل هذا الأمر إلى أجل غير مسمى ووضع الرئيس تحت الأنظار والمراقبة لاجراء روسيا من هذه الأزمة مجددا كما سبق أن أخرجها من أزمات عديدة.

على غرار الجانب السياسي فإن عواقب Covis-19 كانت وخيمة على الاقتصاد الروسي، فقد تم غلق الحدود البرية والبحرية والجوية وتعليق إنشاء المشاريع وتنفيذ الاتفاقيات المبرمة. كما حدث تراجعاً كبيراً

في الميزان التجاري الروسي نتيجة توقف الدول عن استيراد النفط على رأسهم الصين، وما زاد العواقب حدة هو سقوط أسعار النفط جراء النقاشات والتوترات التي حصلت بين موسكو والسعودية بما سميت "حرب الأسعار"، حين رفضت روسيا قرارات اجتماع منظمة الأوبك في مارس 2020 بخفض الإنتاج والسيطرة على تهاوي الأسعار مصرة بذلك على استمرار إنتاجها كما هو لتتخفف بعدها قيمة النفط بأكثر من 65% منذ ماي 2019 (بانك، 2020، صفحة 02).

إن تداعيات فيروس كورونا كان لها دورا كبيرا في تعميق الأزمة الاقتصادية، ففي حين وصلت معدلات الإصابة بالفيروس في روسيا في 22 مارس 2020 نحو 600 ألف حالة إصابة وسجلت 8190 حالة وفاة، وجدت روسيا نفسها مضطرة الى رصد 1.4 تريليون روبل أي ما يقابل (17.76 مليار دولار) للتصدي لتداعيات Covid-19 واتخاذ التدابير الوقائية اللازمة للمواطنين ودعم الاقتصاد (تأثير تداعيات كورونا على الاقتصاد الروسي، 2020) <http://alain.com>.

أما على الصعيد الإقليمي والدولي ففي حين أفضت الجائحة إلى توقف مؤقت للقتال في محافظة أدلب في سوريا، جراء التفشي السريع للفيروس زرع هلعاً في أوساط القوى المتواجدة في المنطقة لا سيما حين شهدت إيران تزايداً مستمراً في عدد الإصابات والتي تعتبر لاعبا مهما على غرار تركيا وروسيا، فإن روسيا أعلنت عدم توقفها على دعم النظام واستمرت في ترسيخ مكانتها ودورها في منطقة الشرق الأوسط تحت عنوان أن السياسات الروسية في الشرق الأوسط لا تتطلب إنفاق مبالغ طائلة ولا تؤثر كثيراً على الاقتصاد الروسي المهترز حالياً (روسيا و الحسابات الفيروسية، 2020) <http://imperia.com>، ولم تطرأ أية تغييرات على الاستراتيجية التي اتبعتها موسكو منذ تدخلها في الأزمة، وحافظت على وقف إطلاق النار مع تركيا مقابل التخلي عن السيطرة على إدلب، كما انخرطت في الشمال الشرقي لسوريا واكتسبت المزيد من السيطرة على موارد النفط السوري.

الجدير بالذكر أنه رغم سياساتها الداخلية غير المستقرة وتراجع شعبية الرئيس بوتين بنسبة 63% منذ 2013 وفقاً لاستطلاعات مؤسسة "ليفادا"، وتكبير اقتصادها بخفض أسعار النفط وتراجع عائداها بنحو 165 مليار دولار وبلوغ الإنتاج القومي نسبة 10% إضافة إلى بلوغ عدد الإصابات في 26 ماي

2020 قرابة 326342 حالة (عطية، 2020) <http://Sni.doudflaressl.com>، مع ذلك لا تزال روسيا مستمرة في نشاطها على الصعيد الإقليمي والدولي ومستمرة في توجيه سياسة خارجية قوية قائمة على التواصل مع الدول حول الأوضاع الداخلية والخارجية الراهنة، لا سيما منهم حلفاؤها الذين تختصهم بمشاركة رسمية وأخرى فعلية تعاونية لمحاكمة التدايعات المستمرة طوال عام 2020. في الوقت الذي كان فيه الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية يركزان على نحو أكبر على شؤونهما الداخلية وتعميق مشاعر القومية والحيلولة دون حدوث انفلات للأمر السياسي والاجتماعية.

4. 2 . روسيا في ظل جائحة كورونا: مساعدات متواضعة وأهداف ضمنية:

يمكن القول أن انتشار فيروس كورونا جاء ليؤكد عبارة "الأزمات تظهر حجم القوة الحقيقي للدول والمؤسسات"، ففي خضم الاضطرابات التي يعيشها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، كانت روسيا تستغل هذه الفرص السانحة لتثبت نفسها على الساحة من خلال دعم فنزويلا (FACON, 2020, p. 08)، أو تقديم مساعدات طبية ينقلها الجيش الروسي لـصربيا والصين، فضلا عن المساعدات المقدمة إلى البلدان الشريكة في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (أرمينيا، بلاروسيا، كيرغيزستان)، وتبدر الإشارة أيضا إلى أن الرئيس قد وقع مرسوما يحظر طرد الأجانب ويطالب بالتمديد التلقائي لفترة صلاحية تأشيراتهم (FACON, 2020, p. 08)

إن المساعدات الدولية التي قدمتها روسيا تحت غطاء الإنسانية ما هي إلا رسالة مشفرة وموجهة للدول الغربية على أنه لا مفر من التواجد الروسي والإعلان على أن نموذج أحادي القطبية لم يعد صالحا ومواكبا للتطورات الحاصلة في العلاقات الدولية، فكل ما يحدث اليوم لم يعد من شأن مركز سلطة واحدة ومركز قوة واحدة وسيدا واحدا، إنما من شأن جميع الدول والقوى الكبرى التي بإمكانها إثراء المساعدة والتغيير نحو الأفضل. و رغم القول أن القيادة الروسية تصطاد في المياه العكرة لكن لا بد من الاعتراف بأنها دائما ما تصيب الهدف ولو بشكل نسبي، فحين وجدت روسيا ثغرة لإحداث الهلع واهتزاز الثقة في البيت الأوروبي من خلال إيطاليا لم تتردد في إرسال المساعدات لها تحت شعار: "أن إيطاليا ليست وحدها" (الديب، 2020) <http://Sni.doud>، في الوقت الذي تم عزلها من قبل دول الاتحاد الأوروبي ولم تقدم لها أية

اعتبارات أو مساعدات كما تنص عليه الاتفاقيات المبرمة بينهم، إذ أنه وفقا لمعلومات رسمية من وزارة الدفاع الإيطالية وصل حوالي 120 متخصصا، بما في ذلك أخصائيو الأوبئة وعلماء الفيروسات وشاحنات KDA.Or Lang Kamaz.TMS.65O، للتطهير (قادرة على رش ما يصل إلى 5 كيلومترات مربع كل ساعة)، و100 جهاز تنفسي و500 ألف قناع (الديب، 2020) <http://Sni.doud>، إضافة إلى مختصين في مكافحة إنفلونزا الخنازير والجمرة الخبيثة وخبراء شاركوا في برامج مكافحة الإيبولا والطاعون. كل هذه المساعدات كان الهدف المعلن عنه إنسانيا، الا أنه يعكس خطوة جيوسياسية هدفها تعزيز أصوات معارضي العقوبات الاقتصادية و تسويق روسيا كدولة مسالمة وتفضل الدبلوماسية الناعمة ومستعدة للمساعدة، وهي أيضا قوة لا تقهر ولا تعتبر أوروبا كتهديد لها، حيث تم نقل المساعدات عن طريق الجيش والطائرات الحربية لتبرهن أنه يمكن استخدام القوة العسكرية لأغراض غير قسرية (FACON, 2020، صفحة 09)، بالإضافة إلى إظهار كفاءة جنودها وفعالية طائراتها وسرعتها في التعبئة، أمام فشل النظام الأمريكي (حلف الناتو) على تقديم الحماية والمعدات الوقائية بالرغم من تواجده على أراضي القارة الأوروبية.

كما ناشدت موسكو برفع العقوبات الاقتصادية خلال السياق الصحي الحالي والدعوة إلى التخلي عن الطبيعة الإنسانية في إشارة منها إلى القرارات الأمريكية بشأن إيران، ونددت أيضا بأناية الولايات المتحدة الأمريكية حين أعلنت تعليق مساهماتها المالية في منظمة الصحة العالمية (fandiari, 2020). www.rferl.org

لم تستثني روسيا دولا على حساب أخرى، إنما نسقت المساعدات مع أغلب الدول المتضررة في الشرق الأوسط، الاتحاد الأوروبي وشمال إفريقيا في مقدمتهم دولة الجزائر، حيث حطت الطائرات الروسية في 29 أبريل 2020 بالقاعدة الجوية بوفاريك وهي محملة بالمعدات الطبية والأقنعة والأجهزة التنفسية كمساعدات إنسانية مجانية بصفتها أحد الشركاء الاستراتيجيين في المنطقة (وصول مساعدات طبية روسية إلى الجزائر لمواجهة كورونا، 2020) www.fadaamedia.com.

رما عام 2020 قد ثبط سياسات جميع دول العالم في مكانها سواء من الناحية الاقتصادية، الاجتماعية والجيوسياسية، إلا أن الدولة الروسية وما تشهده من اضطرابات وتوترات داخلية في ذروة القوة، وتأثرها بهبوط أسعار النفط، قد كافحت من أجل الاستجابة للفرصة التي أتاحت لها وأبقت سياستها الخارجية في ديناميكية مستمرة، بل وتجرات بخوض قرارات تخص الشؤون الداخلية للدول على الصعيد الإقليمي والدولي وأظهرت نفسها كقوة عظمى موازية للقوى الغربية وبذلك لم تعد هذه الأخيرة قوة واحدة في العالم، بل وعليها أن تدرك قيمة ومكانة الأقطاب المتعددة والقوى الصاعدة، فمن منطلق روسي فإن مفاهيم وممارسات الهيمنة والسيطرة غير مناسبة تماما في القرن الحادي والعشرين وقد جاء Covid-19 بشكل أساسي ليثبت بأن الأيديولوجية الليبرالية قد فقدت مصداقيتها ولا يمكن الادعاء بفرض نفسها في كل مكان من العالم .

الخاتمة

باتت روسيا الاتحادية إحدى القوى الفاعلة في النظام الدولي لا سيما بعد وصول الرئيس فلاديمير بوتين إلى الحكم وتجسيده لمنظومة الإصلاحات الاقتصادية داخل روسيا، ليشهد بذلك نشاطا مقارنة مع الفترات السابقة، ذلك لإدراك صانع القرار بأن الاقتصاد هو الصعب الذي تقوم عليه قوة الدولة السياسية والعسكرية. ومن هنا نستنتج أن كل من المحددات الداخلية والخارجية قد ساهمت في رسم أدوار وأهداف السياسة الخارجية الروسية وانعكست على اهتمام القيادة السياسية بتطوير العلاقات مع الدول المجاورة والتركيز على إقامة شراكات اقتصادية وعسكرية.

لم تستثن روسيا منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من أجنداتها وأولويات سياستها الخارجية، إذ وجدت من خلالها مفتاحا أساسيا لتحقيق رغبتها الرامية بإعادة إحياء دورها العالمي وسارعت بإقامة علاقات شراكة مع دول المنطقة كونها تمثل سوقا واسعا لبيع أسلحتها ومواردها الطاقوية من جهة ولكسبها كحليف استراتيجي تقوض به قوتها الاقتصادية وأمنها القومي.

اهتزت دول العالم بأسره بتداعيات الأزمة الصحية Covid-19 وتزايدت المخاوف من حدوث أزمة اقتصادية عالمية جديدة. وما زاد شرخا في الاقتصاد الروسي هو انهيار أسعار النفط لقيمة لم يشهدها من

الرهانات الإقليمية و الدولية للسياسة الخارجية الروسية فى ظل جائحة covid-19

قبل فى الوقت الذى كانت تعاني الدولة من بيئة داخلية غير مستقرة وزيادة فى عدد المصابين بالفيروس ويتوجب عليها أن تخصص لهم ميزانية مالية ضخمة لاحتواء الأضرار الناتجة عنه. فى هذا السياق قد يرجح أغلب المحللون أن السلوك الخارجى الروسى سوف يشهد جمودا وتراجعا، إلا أن مشاهد العلاقات الدولية أثبتت أن روسيا لا تزال مستمرة فى نشاطها بل وتضاعف اهتمامها بالمناطق الاستراتيجية والدول الحليفة ولو بشكل نسبي، كما شاهدنا مساهمات ومساعدات جريئة رغم كونها متواضعة لكنها موجهة نحو القوى المعادية لها و تحمل فى طياتها رسائل بأن روسيا هنا والبديل قادر على المواجهة والتغيير ولو بطرق غير

قسرية

قائمة المصادر و المراجع:

الكتب :

أ_ باللغة العربية :

- الامارة، لمى . (2005). المتغيرات الداخلية و الخارجية في روسيا الاتحادية و تأثيرها على سياساتها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 2003/1990 ، الامارات العربية المتحدة: مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية.
- بانك، اندريه . (2020). جائحة فيروس كورونا والصراع السوري، الآثار المترتبة على الجهات الفاعلة الدولية واستراتيجياتها، بيروت: مؤسسة فريديريش ايرت.
- توفيق، سعد حقي . (2006). مبادئ العلاقات الدولية، بغداد : دار وائل للنشر و التوزيع
- الحادك ، قاسم . (2015). الثابت والمتحول في السياسة الخارجية الروسية في شمال إفريقيا (حالة المغرب والجزائر)، تونس: المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات.
- حسين، احمد سيد.(2015). دور القيادة في اعادة بناء الدولة، روسيا في عهد بوتين، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية
- زيدان ، ناصر . (2013). دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- سبيتان ، فتحي ذياب . (2011). قضايا عالمية معاصرة، الاردن: الجنادرية للنشر و التوزيع.
- الطحلاوي، حميد عبد . (2014). استعادة الدور : المحادثات الداخلية و الدولية للسياسة الروسية، القاهرة: المركز العربي للابحاث و الدراسات السياسية.
- العوضي، حسين عماد حسني . (2017). السياسة الخارجية الروسية زمن الرئي فلاديمير بوتين (المجلد 18)، المانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية.
- المعيني، خالد . (2009). الصراع الدولي بعد الحرب الباردة، دمشق: دار كيوان للطباعة و النشر و التوزيع.

khlebnikov, valary. (2020), *Russia and Syria Military reforme : Challenges and apportunities*. GARNEGIE: middle east center.

speir, ritchar; nacouzi, george; A.Lee, carrie. (2018), *hypersonic missile non proliferation.hinding the*

spread of new class of weapons. california: rand corporation.

الرسائل :

مدوخ ، نجاة.(2014/2015). ،السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة سوريا 2010/2014 .(رسالة ماجستير) . بسكرة :جامعة محمد خيضر . كلية الاقتصاد و السبير

المجلات:

الاصفهاني ، بنية . (2001). مستقبل التعاون الروسي الايراني في ضوء التقارب الاخير. مجلة السياسة الدولية . المجلد 36.العدد144

بشارة ،عزمي . (2015). روسيا: الجيواستراتيجية فوق الايديولوجيا و فوق كل شي . سياسات عربية. العدد (17).

بهلول ، محمد . (2018). استراتيجية روسيا في منطقة الشرق الاوسط و شمال افريقيا بعد 2010. مجلو العلوم القانونية و السياسية . المجلد 10 . العدد01

بهلول ، محمد ، و غريب ،حكيم . (2019). استراتيجية روسيا الاتحادية تجاه الحرب في سوريا (2011-2018). مجلة الاداب و العلوم الاجتماعية . المجلد 16 . العدد 02

حكيم محمد، شاناز . (2017). ، تطور حجم التبادل التجاري بين روسيا الاتحادية وتركيا وأثره على النمو الاقتصادي للبلدين خلال (1989-2015). العدد (2530).

الدسوقي ،ابو بكر . (2007). العلاقات الروسية الصينية محددات الخلاف و افاق التعاون. دراسات دولية .العدد170 الراوي ،عبد العزيز مهدي . (د.س.ن). توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلو ما بعد الحرب الباردة. مجلة السياسة الدولية .العدد(35).

سعدون ،حميد حمد . (2009). الدور الدولي الجديد لروسيا. مجلة الدراسات الدولية . العدد(42).

شليبي ، السيد امين . (2009). بوتين و سياسة روسيا الخارجية. مجلة السياسة الدولية. المجلد 44 .العدد 175

fraioli, paul. (2020). strategic comments–Hypersonic Weapons and strategic stability. VOL 26

isabelle, FACON. (2020). La Russie Face à la Covid-19, Enjeux Nationaux et Internationaux. *fondation pour la recherche strategique. N°20*

tishkov, valery. (2008). the russian people and national identity. *russia in global affairs . VOL06 ,N°03.*

التقارير و المنتديات:

خلافات روسيا والنظام السوري: دوافعها، حدودها وآفاقها. (2020). قطر: وحدة الدراسات السياسية.

سياسات روسيا والتغيرات في شمال إفريقيا. (2020). منتدى السياسات العربية.

شادي، عبد الوهاب، و احمد، عثمان. (2020). حالة الإقليم: التفاعلات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط 2018، 2019. التقرير الاستراتيجي للبحاث و الدراسات المتقدمة

محمد لكريني. (2020). سياسة روسيا و التغيرات في شمال افريقيا. المغرب: منتدى السياسات العربية.

المواقع الالكترونية:

اسراء غريب. (2017). أثر السياسة الخارجية الروسية على منطقة الشرق الأوسط :حالة الأزمة السورية”2011-

2017". (17 06 2017) تاريخ الاسترداد 05 09 2020، من <https://democraticac.de>

اسلحة روسيا ابهرت العالم. (02 07 2020). تاريخ الاسترداد 05 09 2020، من

<http://sputnikNews.com>

التدخل العسكري الروسي في الأزمة السورية. (2016). تاريخ الاسترداد 02 09 2020، من barq.rs.com

العلاقات الجزائرية الروسية العسكرية . (11 10 2018). تاريخ الاسترداد 05 09 2020، من

<http://:defeuse-arabic.com>

العلاقات الجزائرية الروسية العسكرية. (11 10 2018). تاريخ الاسترداد 05 09 2020، من <http://:defeuse-arabic.com/2018>

تأثير تداعيات كورونا على الاقتصاد الروسي. (4 4 2020). تاريخ الاسترداد 06 09 2020، من

<http://alain.com>

خطة روسية لسوريا: تنحية الاسد و حكومة انتقالية. (29 04 2020). تاريخ الاسترداد 02 09 2020، من

<http://bit.ly/2b09nir>

القليوبي، رامي . (06 جانفي، 2019). عدد سكان روسيا في تراجع. تم الاسترداد 29 08 2020 من

<https://www.alaraby.co.uk/>

القليوبي، رندة . (27 05 ,2020). النفط - كورونا - الزعامة - الثالث الذي يضع مستقبل بوتين على المحك. تاريخ

الاسترداد 06 09 ,2020، من Sni.doudflaessl.com

روسيا و الحسابات الفيروسية. (20 4 ,2020). تاريخ الاسترداد 06 09 ,2020، من

<http://imperia.com>

كابلي، سعود . (25 جوان ,2013). نظرة تفسيرية للسياسة الروسية: دور النخبة السياسية. تم الاسترداد 30 08

2020 من <http://www.alarabiya.net>

سجال، عبد الحفيظ . (2020). الجزائر سادس مستورد للسلاح في العالم. تم الاسترداد من [http://](http://ultraalgeria.ultrasawt.com)

ultraalgeria.ultrasawt.com

الديب، عمرو . (28 03 ,2020). موسكو و أزمة كورونا... كيف سيعظم بوتين مكاسب السياسة الخارجية

الروسية. تاريخ الاسترداد 06 09 ,2020، من Sni.doud flaessl.com

مشاكل بوتين تتصاعد مع اتضاح تداعيات فيروس كورونا على الاقتصاد الروسي. (23 04 ,2020). تم الاسترداد 06

09 2020 من <http://alquds.co.ok>

وصول مساعدات طبية روسية إلى الجزائر لمواجهة كورونا. (30 أفريل ,2020). تاريخ الاسترداد 08 09 ,2020، من

www.fadaamedia.com

golnaz fandiani « *calls Grow of U.S to lift Iran Sanctions due*

تاريخ الاسترداد 08 09 ,2020، من www.rferl.org *to Corona Virus crisis*.

Global Fire Power .(2020). <https://www.globalfirepower.com/>.